Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكيف يزعم محمد عبده أن الذين خالفوا قوله من علماء السلف ليسوا ثقة ولايعتد برأيهم ؟!

٢ ــ لايمكن أن يتعارض عقلي قطعي مع نقلي قطعي ، أما إذا كان النصان أحدهما قطعي والآخر ظني ، أو كانا ظنيين ، يقدم الأرجح سمعياً كان أو عقلياً ، والأصل في التقديم الترجيح والدليل وليس لأنه سمعي أو عقلي (٢٩) .

وإذا سلمنا جدلاً بتعارض العقلي القطعي مع النقلي القطعي ، فيكون العيب في العقل لأنه دل على صحة النقل ووجوب قبول ماأخبر به الرسول ﷺ ، ثم عاد ينقض هذه الدلالة وذلك يوجب فسادها ، وإذا تعارض دليلان أحدهما علمنا فساده ، والآخر لم نعلم فساده كان تقديم مالم يعلم فساده أقرب إلى الصواب من تقديم مايعلم فساده (٣٠) .

والعقل الذي يقدمه الإصلاحيون على النقل ينفي اليوم ماسبق وأثبته بالأمس ، فأهل الفترات وضعوا أحكاماً على العباد ، وجدت العقول التي تنورت بالشرع بهتانها وضلالها وجهلها ، مع أنهم أدركوا بعقولهم أشياء وافقت الشرع لكن عقولهم بقيت قاصرة عن إدراك أكثر ماجاء به الشرع ، رغم أنها كانت عقولاً باهرة .

فالعقل إذن قاصر الإدراك في علمه ومفتقر إلى التنبيه ، والإنسان كلما يأتيه زمن يعقل مالم يكن يعقله ولايختص ذلك عنده بمعلوم دون معلوم ولابذات دون صفة ولافعل دون حكم .

والمعلومات عند العلماء ثلاثة أقسام :

ــ قسم لايعلمه الإنسان البتة كالمغيبات عنه .

ــ وقسم آخر ضروري لايشكك فيه كعلم الإنسان بوجوده ، وعلمه بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الضدين لايجتمعان .

ــ والقسم الثالث نظري يمكن العلم به ويمكن أن لايعلم به ــ وهي النظريات ــ وتعلم بواسطة لابأنفسها . وهذا القسم ــ أي الثالث ــ هو المجال الوحيد الذي من الممكن أن يخوض فيه العقل ، ومع ذلك فأهل العقول متفقون على أن لايمكن الاتفاق فيها لاختلاف القرائح والأنظار .

٢٩ ــ الأدلة السمعية والنقلية والشرعية أسماء لمسمى واحد .

٣٠ ــ درء تعارض العقل والنقل : ١ / ١٧١ .